حبل السرة.. بترجمة إنجليزية

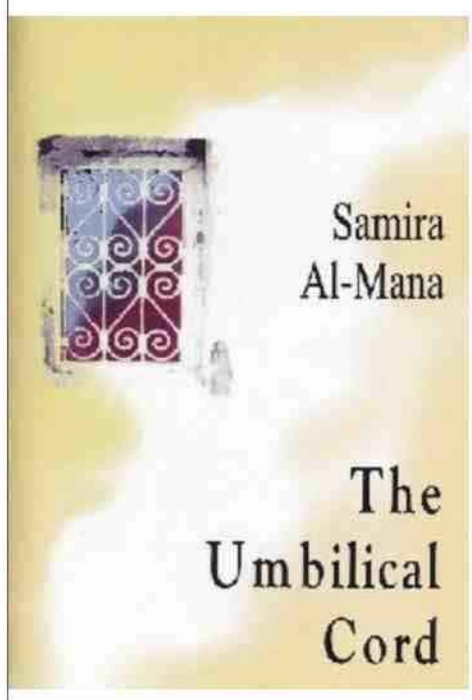

بهرا- متابعات

يعكس عنوان رواية الكاتبة العراقية سميرة المانع، "حبل السرة" ارتباط المغتربين العراقيين ببلدهم الأم. كانت لدى المانع خبرة بكر بحياة المنافي العراقية، فهي تعيش في بريطانيا منذ عام ١٩٦٥. وتزوجت من كاتب عراقي هو الشاعر والمترجم صلاح نيازي الذي أسست معه، وأنتجت، صحيفة الاغتراب الأدبي. تعدّ "حبل السرة" واحدة من الروايات الخمس التي كتبتها المانع التي كتبت أيضا مجموعتيّ قصص قصيرة. وقُرئت مسرحيتها "تصف فقط" على المسرح بإشراف المركز الدولي للكاتبات المسرحيات وجامعة بنفالو في نيويورك. نشر الأصل العربي لرواية "حبل السرة" عام ١٩٩٠ في حين قام مركز خدمات النشر المركزية في ويست يوركشير في إنكلترا بنشر الترجمة الإنكليزية الآن بقلم الراحل تشارلز م. لويس الذي أهديت الرواية لذكراه. تتخذ الرواية شكل قصصها الأربع عشرة المترابطة بإحكام والتي تتمحور حول عراقيتيّن في مقتبل عمريهما، ومغتربتان، المطلقة عفاف، ومديحة أرملة الدبلوماسي وهي روائية. تصور المانع مجتمع المغتربين العراقيين في لندن بمهارة ودعابة، فهي تُلم بارتيابهم وحنينهم والآثار القسرية التي خلفها الوضع المريع في وطنهم. تتكرر الشخصيات في القصص إذ في القصة الافتتاحية ،"كل ذلك الجاز"، تلتقي مديحة في قطار الأنفاق بأحد المعارف الذي يريها إبريق شاي على هيئة رئيسة وزراء بريطانيا مارغريت تاتشر ويقول: "هي هذه الديمقراطية، مهما يكن ما يقولونه!، لقد بيعت السيدة تاتشر في محال لندن على هيئة إبريق شاي!.. خصومها يسخرون منها وينتقمون". ترتاب مديحة في أن يكون هذا الرجل هو أحد المخبرين لكنها حينما تترجل عن القطار وتتذكر ياقته القديمة الممزقة تكون على قناعة حينها من أنه أحد الأبرياء ممن قابلها بالمصادفة وأراد أن تشاطره حزنه ووحدته. ويسأل مديحة في قصة أخرى عن سبب ارتيابها منه. وفي القصة المعنونة "عفاف"، نجد أن ذكريات العراق وأهله تجتاح عفاف بلا هوادة بينما كانت تنتظر على رصيف محطة أنفاق غلوسستر رود. ويخبرها عمها، بعد عودته من زيارة للعراق، عن ماضيه القاتم في البصرة والألم الذي تجرعته أمه حينما تزوج أبيه من امرأة أخرى. وحينما تنظر إلى عمها النائم تفكر مع نفسها كيف أنه يشبه الكثير من الموظفين في العراق والبلدان المجاورة له، "جميعهم مفرغون في قالب واحد، يقاتلون من أجل شعارات حزبية، أو من أجل القومية أو الدين. يا لهم من مُضطهَدين، وكم اضطهدوا غيرهم، صبّوا وابل قسوتهم على الغير، وذاقوها بالمقابل".

تلاحظ عفاف آثار الهرم على أبناء جيلها في القصة إذ يلتقي أفراد "الحلقة التركوازية"، وهم مجموعة من العراقيين الذين درسوا في موسكو قبل أكثر من عشرين عاما، في حفلة أقامتها مديحة، فبعد أحداث عام ١٩٥٨ كان الشباب العراقيون متلهفين جداً للدراسة في موسكو وقد التقت عفاف بزوجها جلال هناك. وتصف الكثير من القصص في مجموعة "حبل السرة" حالات الإخفاق التي منيَ بها الزواج التي رافقتها إحباطات عراق ما بعد الثورة. ولعل عين المانع التهكمية الحادة هي التي تلتقط شخصيات لا تنسى من قبيل منير أبو سيفين الذي يعمل مديرا في دار نشر عربية ونجمة أدبية شابة اسمها غزال حامد دارت حولها الكثير من الفضائح والشائعات. إلا أن الهفوة الوحيدة في رواية "حبل السرة" لا تكمن في مضامينها بل في الأخطاء الطوبوغرافية التي تشوه النص، لكنها ستقوم، كما هو مُفترض، في الطبعات اللاحقة.

خلاصة الشعر

صباح القس/ بغداد Sabah_ alkass@yahoo.com

تأخرتُ أستبقي الحياةَ فلم أجدْ
لنفسي حياةً مِثلَ أن أتقدَّما
فلسنا على الأعقابِ تدمى كلومُنا
ولكنْ على أقدامِنا تقطرُ الدّما

هذا البيتان في الفخر للشاعر الحُصين بن حُمام المرّي وكنيته "أبو يزيد" وهو سيد بني سهم بن مُرّة، وكان يقال له "مانع الضيم".

وكان قائد الجماعة وشاعرهم وفارسهم. مؤمن قبل البعثة، وله قصيدة تدل على ذلك فيها ذكر للرب ويوم الحساب وأهل القبور ونار وعذاب الجحيم.

وقف على باب معاوية فقال لحارسها: أستأذن لي على أمير المؤمنين وقل ابن مانع الضيم. فاستأذن له فقال معاوية للحارس: ويحك لا يكون هذا إلا ابن عروة بن الورد أو الحصين بن حُمام، أدخله، فلما دخل عليه قال له: إبن من أنت؟ قال: أنا ابن مانع الضيم الحُصين بن حمام. فقال: صدقت ورفع مجلسه وقضى حوائجه.

قلنا أن هذين البيتين في الفخر وفيهما فلسفة الحياة وفلسفة القتال والحرب والشجاعة والفروسية. ويتضح فيهما أن الحياة ليست للجبناء الضعفاء، فلا يعني التأخر عن الاخوان والهرب من ساحة القتال فرصة للنجاة واستبقاء الحياة.

وهذا يعني أن مثل هذه الحياة تكون ذليلة، وليس هناك ابشع من أن يوصف الرجال بالجبن. ومن قال أن من تأخر عن مشاركة اخوانه بمنجاة عن الموت؟. فإذا انتصر العدو فإنه سيلاحق الجميع حتى من كانوا يحتمون ببيوتهم وسيقتل هذا الجبان وهو بعيد عن ساحة المعركة.

وهذه الفلسفة دفعت الشاعر وهو المعروف بالشجاعة الى أن يتقدم الصفوف، ففي دحر العدو والانتصار عليه خلاص للشاعر وقومه.

وفي البيت الثاني امتداد لفلسفة الحرب في البيت الأول فالفارس الشجاع لا يسمح للعدو بمباغتته من الخلف بل يقابله وينتصر عليه، إذ من صفات الشجعان المواجهة. ويفخر المقاتلون أن تكون جروحهم من الأمام وهذا يعني إنهم كانوا بمواجهة العدو بل أن أهل القتيل ليفخرون إذا كانت طعنته من الأمام.

ومن العيب ان تكون الطعنة من الخلف فهذا يعني أن المقاتل كان هاربا فجاءت طعنته من الخلف. والمواجهة فيها نجاة لأن فيها فرصة قتل العدو، أما الهرب أمام العدو فهذا يعني الموت المحقق. إذ عند الهرب تعطي الفرصة للعدو لأن يضرب في الموضع الذي يشاء دون القدرة على الرد.

فمن دواعي المباهاة أن تقطر الدماء على الأقدام ومعناه طعنة المواجهة، ومن دواعي الخجل أن تقطر الدماء على الأعقاب ومعناه طعنة الهروب.

الأعقاب: الظهور، الكلوم: الجروح.

مطبخ الأيام

شاكر مجيد سيفو

الخواتمُ تمكرُ
ونحن نصغي لرنين ربيعها في أصابع النسوة
يرفع سكراب أحلامهنّ الى سعاداتها..

****

الظلمة- دائماً- تسكرُ من سيرك البياض..

****

النار- دائماً- تثرثر حكايات بروميثوس..

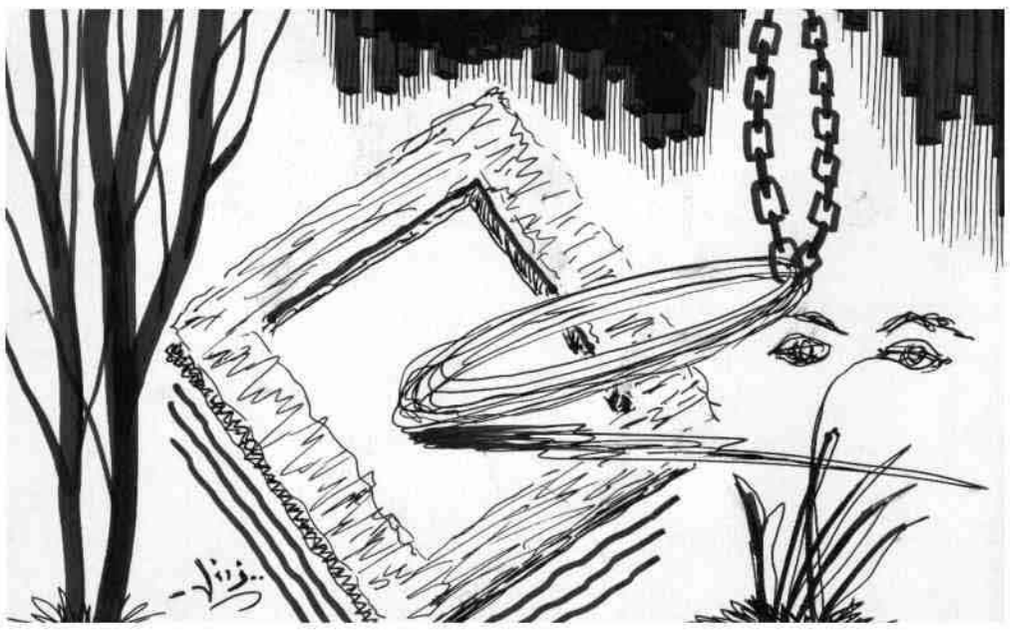

****

لأجل كل هذا أُمجّدُ السَيل في حكاياتهنّ..

****

مدنٌ من رماد العصافير
تصعدُ، تطير
وتهوى بأذيال اللبلابْ
حاملة سعيرَ رسائل الأحبابْ..

****

حين يسقط القمرُ فوق وجنتيك
تتشررّدُ حبّبَا قُبّتِه
ويتشرّد نورُهُ،
حينها يؤلمك احمرار وجنتيك..

****

ينبثقُ الحرف من شهقة الخرس
ويتيه في غابة الكلمات..

****

أيّامي كتّان
حين أنثرها فوق رأسك في شيخوختك
تعود الى سوادها..

****

من يدخل معي مطبخ هذه الأيام،
والوقت حجارة؟..

****

من يجلسُ إليّ
وسريري صمغ أخضر
ووقتي جنون؟..

****

من يرصف لي رصيف سماء بالحدقات
كي نتنزه مع النجمات
دون زئير الرعود
وثرثرات الغيم
وجنون البرق
وهلوسات المطر؟.

الشاعر علي عطوان: الأدب العراقي مرجعية للأدب العربي

لقاء: صلاح العراقي

لي نخلة..
من بقايا الموت..
أغرسها..
بين الشظايا..
فتنمو، نخلتي..
وطناً.

إنه مقطع من قصيدة للشاعر علي عطوان الكعبي، الذي التقيناه وكان الحوار الآتي:

- بداياتك الأدبية والمسيرة؟.

* لقد كانت بداياتي الشعرية منذ بواكير حياتي الأولى، ولكن الشعر كان بمستوى المرحلة تلك، مقتصرا على المحاكاة والتقليد، ثم نضجت التجربة مع نضج الوعي والثقافة، أي على مستوى بعدي الزمن والوعي، اللذان يرتبطان بالتقدم العمري، والنضج الفكري وكان ذلك في مرحلتي المتوسطة والثانوية، حتى كانت المرحلة الجامعية التي أخذت التجربة فيها آفاق جديدة في نمو المعرفة والملاصقة مع الشعر، إن صح التعبير، بمعنى أصبحت في الخط الصحيح للمسار الشعري، وهنا بدأ النشر حيث

نشرت أولى قصائدي في عام ١٩٨٤، ثم بعد ذلك التحقت بقافلة الأدباء والشعراء.

- موقف تعتز به وتفتخر به؟.

* هو موقف كان بعد سقوط النظام المنهار، حين ذهبت مع ثلة من الأصدقاء، منهم "حسن عبد راضي، أثير محمد شهاب، فائز الشرع، قاسم زهير، حسن قاسم، ماجد طوفان وعباس عبد معلة"، وأبلغنا أحد الشيوخ أثناء احتراق ونهب دار الحكمة والمكتبة الوطنية بحماية تلك المرافق المهمة في الثقافة وما كان منه إلا أن فعل وبعث برجال للحماية، هذا الموقف أعتز به وأفتخر به كثيرا، بالاضافة الى موقف آخر، هو حماية الاتحاد وتنظيفه من قبل الجماعة ذاتها.

- بمن تأثرت؟.

* إذا كان لا بد من التأثر والتأثير في الأدب، وهذه مسألة مهمة وبارزة، أجدني حين أراجع ذلك مع نفسي، أميل كثيرا الى الشاعر العظيم "المتنبي" فقد اثر هذا الشاعر الكبير فيّ تأثيرا بالغا، لقد أصبح في مدة من الزمن رفيقي الأول، وقد كان لهذا التأثير نتيجة مؤثرة في تكويني الأدبي والشعري على وجه الخصوص.

- رأيك بالأدب العراقي، وهل هناك مقارنة بين الماضي والحاضر؟.

* لم يزل، في رأيي للأدب العراقي، ذلك المكان العالي، وبكل ألوانه، وهنا أقصد الأدب العراقي بكل أطيافه، لا أنواعه، إن الأدب العراقي هو المرجعية، إذا جاز لي التعبير، للأدب العربي، وأنا هنا أنطلق من هذه القمم الشامخة الأدبية والشعرية في العراق، أمثال العلامة "مصطفى جواد، الكرملي، السياب ونازك الملائكة"، أما بخصوص الأدب في الماضي ولعلك هنا تشير الى الأدب قبل سقوط النظام فأقول، كان الأدب العراقي وكما هو معروف للجميع يصطبغ بصبغة الآيديولوجية والتسييس والتهميش والاقصاء إذ لم يكن للحرية من بقعة ضوء أو نقطة ضوء، أما الآن فمع اتساع رقعة الحرية إنطلق الأدب العراقي بشكل أكبر ودون قيود، وأنا أعتقد أنه سيكون شيئا آخر، بعد هذه المرحلة الحبلى بالحدث، التي تعاني من انعكاسات التغيير الذي حصل، وهذا ليس بالشيء السهل على الاطلاق، إن أجمل النصوص في الأدب ربما ولدت بعد الحدث، وهذا ما سوف يحصل كما أسلفت.

- مشاريعك المستقبلية؟.

* بعد إصدار مجموعتي الشعرية "هكذا نزدهي بالمباهج"، وما ألقي على عاتقي من مسؤولية أدبية، سأتوقف كثيرا أمام محطات قادمة، إنطلاقا من هذه الرؤية وتأسيسا عليها، استعدادا لإصدار مجموعة شعرية أخرى، كما أتمنى، وأحب أن يحصل. فأنا لا أجد أفضل من العمل والانشغال في المشروع الشعري، وذلك ما أجهد نفسي على فعله.

تحية إلى الشهداء

كوريال شمشون

سلامي اليك أيها الشهيد
إني أراك.. إني أسمعك
أنت فرحٌ.. لكنك تتألم
أنت تضحكُ.. لكنك باك
دمُك جمرٌ ووجهك كالثلج
صيحتك مدوية وهمستك تخفت
عد الينا يا حبيبي
لما ذهبت؟
دمك لمن سفكت؟
هل مُت لتحيينا؟
نحن مانتون
هل رحلت لتوحدنا؟
نحن متفرقون
أنت بذرتنا..
زرعناك وتركناك
ألف بومة تنعق
ألف غراب ينتظر
أقسم الشياطين حينما اجتمعوا
أن لا نعيش إلا بين الهشيم
كنا بلا عقل.. بلا حكمة
نلف ذراعينا حول محتقرينا
نفتح مراعينا للوحوش

******

أيها الشهيد عد الينا
نحن لا نستحق الدماء
نبكيك أمام الناس في النهار
ونرقص فوق قبرك في ظلمة الليل
إننا حين تقوى السيوف
نمسكها بقوة نرفعها
وحين تضعف نرميها
إننا حين يقوى الصليب
نركع أمامه.. نسجد
وحين العاتيات تميله
نرميه ونكسره
نحن لا نتعلم من التجارب
رباه لما نكره أنفسنا

******

أنا أبكي كلب جاري حين ينفق
وحين يُقتل طفلي أرقص
تفاحة فاسدة واحدة
إذا سقطت من شجرة الشيطان
أتوشح بالسواد.. أنتحب
وحين تقلع أشجاري أغني

******

سبعون مرة سبع مرات سمعناها
أبٌ لم يرهُ أباه قالها
أمٌ تتذكر حين ذبحوا أمها ذكرتها
إنني لا أقولها للأطفال كي يناموا
إنني أذكر عساي أنجح
من أريدهم أن يعودوا كالأطفال
ابنوا بيوتكم..
تثمر ثماركم.. ويكثر نسلكم
بمحبة ووئام وسلام
وأن لم تفعلوا أقول:
عد أيها الشهيد
نحن لا نستحق الفداء
صليبنا نعلقه في الظهر
فحين ننحني لا يظهر الصدر
قتلنا الراعي
خرافنا بأيدي الذئاب
نحن لا نسمع صوت الأجراس
لسنا مثل البشر ومثل الناس

******

أسمعني صوتك أيها الشهيد
أنا أسمعك.. قل ما تريد
سلامي لكم
آلامي تخلصكم
كونوا واحداً لا تخذلوني
افتحوا القلوب والأبصار
فديتكم عيوني وقلبي
اجتمعوا وصفوا القلوب
ولا تصفّوا الحسابات
وإن لم تسمعوني أقول:
روحي توبخكم
جروحي تزدريكم
آلامي تلعنكم
دمي يلاحقكم
سوف يأتي يوم
أبناؤكم يشتمونكم
أحفادكم يسفكون دمكم
إملأوا بطونكم بالطيبات
زينوا قبوركم بالوريقات
الويل لكم مما تفعلون
الويل لكم مما هو آت
والسلام لأبناء أمتي.

من أعلام السريان/ ٣

مار أفرام السرياني "٣٠٦- ٣٧٦م" ٢-٢

فؤاد يوسف قزانجي

كان أفرام زاهداً متنسكاً في حياته الخاصة مشهوراً بوقاره وتواضعه ورصانته، رفض ان يتزوج تشبهاً بالمسيح والقديسين ولم يكن طعامه إلا الخبز المصنوع من الشعير مع قليل من الملح وبعض البقول، أما شرابه فكان الماء القراح، لذا فقد هزل جسمه والتصق جلده بعظامه. أما ثيابه فكانت عبارة عن "جبّة" بسيطة لا يغيرها حتى تهرأ. وكانت الأجور التي تدفع له في المدرسة، سرعان ما يهبها الى العائلات الفقيرة أو المحتاجة.

وحدثت في سنوات أفرام الأخيرة مجاعة لانحباس المطر في الربا وحل القحط، فكان مار أفرام يطوف على الأغنياء والموسرين ويجمع الصدقات فيوزعها على الفقراء. كما أسس أول دار للعجزة في تاريخ الشرق الأدنى، ثم أعقبه بدار ثانية وثالثة، ضمت هذه الدور ثلاثمائة سرير. ومن أثر المجاعة التي حاقت بالمدينة أصاب أهلها داء الطاعون وانتشر بينهم فراح مار أفرام يطيب المرضى ويرعاهم ما أمكنه حتى أصيب بدوره بمرض الطاعون ومات في هذه العلة. توفي مار أفرام في ١٨ حزيران من عام ٣٧٣م وقد ناهز السبعين من العمر.

ومن شعره في الحكمة:

إقتن المال بمقدار، أما العلم فاكتسبه بلا حد.

أن المال يكثر الآفات، أما العلم فيورث الراحة والنعيم.

أن الحكمة أفضل من السلاح، والعلم خير من المال.

فتى حدث حكيم، أفضل من ملك شيخ.

لتكن الكتب بمثابة موائد لك، فتشبع منها لذة.

ويقول في قصيدة "توق النفوس الى جنة الفردوس" وهو يصف الجنة وأهلها قائلا:

فهم في سعادة دائمة وغبطة خالدة وسلام مستقر.

لا يعمل منهم أحد، إذ لا جوع هناك.

ولا يشعر بالحياء أحد، إذ لا خطيئة هناك.

ولا يندم أحد، فلا عقوبة هناك!

ولا يشيخ منهم أحد، إذ لا موت هناك!.

ثم يقول:

ثمار طيبة لجميع الأذواق.

مبذولة في متناول اليد.

مرتبة بنظام.

تقدم إليك وفق اختيارك.

ثمار للطعام والشراب.

ندى للإغتسال..

ويقول أيضا:

تنشقّ من هذه عبير الطيب..

وتشنّف الأذن بنغم تلك..

تبارك من صنع فرح آدم "٧".

ووصلت إلينا بالعربية احدى وخمسون مقالة نقلت من اللغة اليونانية التي كان يجيدها كالسريانية، كما أن شرحه للكتاب المقدس نقل من السريانية الى اليونانية. أما خطبه في شرح المسيحية فقد ترجمت الى الآرامية والقبطية فالحبشية ثم الى اللاتينية، كما نشر له توما لامي من مدينة "مالين" أربعة مجلدات من الميامر والأناشيد الدينية في السنوات ١٨٨٢-١٩٠٢ باللغة الانكليزية وطبع بعض منها في أوكسفورد وبعضها الآخر في لايبزك. كما ألف قصصا عن تلاميذ المسيح يصف فيها قصة بطرس الرسول نشرها بالعربية البطريرك إغناطيوس أفرام الأول برصوم "٨".

وقد اقامت الهيئة السريانية في المجمع العلمي العراقي احتفالا عالميا لأول مرة في تاريخ العراق في ذكرى أفرام السرياني وحنين بن اسحق العبادي وذلك في شهر شباط من عام ١٩٧٤ وحضره عدد من المستشرقين والعلماء العرب إضافة الى العلماء العراقيين، وأصدر المجمع كتابا جمع البحوث والكلمات التي ألقيت في المهرجان "٩". كما يقام في هذه السنة ٢٠٠٦ إحتفال عالمي في مدينة نصيبين في تركيا لعله لأول مرة احتفاءا بمرور "١٦٣٠" عاما على وفاته.

المصادر والهوامش:

٧. البستاني، فؤاد أفرام. توق النفوس الى جنة الفردوس، من سفر مار افرام. بيروت: ١٩٥٠ "ص ١٨٠-١٨١".

٨. برصوم، "البطريرك" أغناطيوس أفرام الأول. اللؤلؤ المنثور، من تاريخ العلوم والآداب السريانية. بغداد: مجمع اللغة السريانية، ط٣/ ١٩٧٦ "ص ٢٠١-٢٠٢".

٩. العراق. المجمع العلمي العراقي. مهرجان أفرام وحنين، بغداد، من ٤-٧ شباط ١٩٧٤. بغداد: مطبوعات المجمع العلمي العراقي/ الهيئة السريانية.